رماح
للبحوث والدراسات
مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح/ الأردن
وجامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان

(أعمال مؤتمر التكامل المعرفي في العلوم الإنسانية والاجتماعية
لتحقيق رؤية التنمية المستدامة)

سلطنة عمان – مسقط

الورقي ISSN: 2392-5418
الإلكتروني: 2520-7423
الإيداع القانوني: *2435201 5*

العدد (135) يناير 2026

رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة
تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية
رماح / الأردن
وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان
العدد: (135)
شهر يناير، كانون الثاني ، آيار 2026

لأعمال المؤتمر الدولي الحادي عشر للعلوم الإنسانية
والاجتماعية المحكم
تحت عنوان

التكامل المعرفي في العلوم الإنسانية والاجتماعية
لتحقيق رؤية التنمية المستدامة

سلطنة عمان – مسقط

ISSN الورقي: 2392- 5418
ISSN الالكتروني:2520- 7423
DOI: 10.59799/SQZH5356
معامـــل التأثير: Impact Factor 2.56
الايداع القانوني 243

رماح للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية –رماح / عمان –الأردن

بالتعاون مع

جامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان

الرئيس الشرفي للمجلة: الأستاذ الدكتور محمد عبدالله سليمان

مدير المجلة: الأستاذ الدكتور خالد راغب الخطيب

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور سعادة الكسواني

نائب مدير تحرير المجلة: د. ماجدة خلف السبوع

	ا.م.د. ازهار هادي فاضل **ا.م.د. هديل يوسف البارودي** جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ
183	**مرونة الموارد البشرية ودورها في التوازن التنظيمي** **دراسة استطلاعية في الشركة العامة لتوزيع كهرباء الشمال** **م.د. سجى نذير حميد الصراف** **الباحثة مريم حاتم حامد** جامعة الموصل/ كلية الادارة والاقتصاد
210	**الوصمة الاجتماعية المدركة تجاه متعاطي المخدرات من وجهة نظر طلبة الجامعة** **م.د صفاء حنظل هظيم** الجامعة العراقية/ شعبة الارشاد النفسي الجامعي
226	**الاغتراب في نصوص النثر العباسي؛ من ظاهرة الواقع إلى خطاب الاغتراب الذاتي** **م. د زهراء عماد لطيف حسين** جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية
242	**أهمية مؤلفات ابن قنفذ القسنطيني في دراسة تاريخ المغرب الإسلامي القرن 8هـ/14م** **"كتاب الفارسية في أخبار الدولة الحفصية أنموذجا"** **الباحثة رقم1: ط.زينب بن بركات** مخبر التاريخ للأبحاث والدراسات المغاربية – جامعة 8 ماي1945. قالمة (الجزائر). **الباحث رقم02: د. كربوعة سالم** مخبر الصحراء الشرقية الجزائرية عبر العصور –جامعة محمد خيضر. بسكرة(الجزائر).
268	**الامر بعد الحظر بين النظرية الأصولية والتطبيق الفقهي** **م. م. عائشة مهدي صالح** جامعة كركوك / كلية التربية للبنات
311	**قيم خالدة لعالم متغير : تراث الامام زين العابدين ع في قلب الاخلاق الرقمية** **م.م نور الهدى حاتم حاكم الحسني** جامعة بابل / كلية العلوم الاسلامية بابل / العراق

قيم خالدة لعالم متغير : تراث الامام زين العابدين ع في قلب الاخلاق الرقمية

م.م نور الهدى حاتم حاكم الحسني

جامعة بابل / كلية العلوم الاسلامية
بابل / العراق

ملخص البحث :

في عالم يشهد تحولات رقمية وتكنولوجية متسارعة، تزداد الحاجة إلى مرجعيات أخلاقية وروحية قادرة على إرشاد الأفراد نحو الحفاظ على التوازن بين مظاهر التقدّم المادي ومتطلّبات القيم الإنسانية. ويُعدّ تراث الإمام زين العابدين (عليه السلام)، لاسيما ما ورد في الصحيفة السجادية، مصدرًا ثريًا ومتكاملًا لمنظومة من القيم الخالدة التي لا تنفصل عن واقع الإنسان المعاصر، بل تتفاعل معه وتلبي حاجاته الأخلاقية في مختلف السياقات، ومن بينها الفضاء الرقمي.

تتجلّى في أدعية الإمام (عليه السلام) مبادئ رفيعة تصلح لتكون مرتكزًا لأخلاقيات رقمية معاصرة، مثل :**الرحمة، التسامح، مقابلة الإساءة بالإحسان، كفّ الأذى، الأمانة في التعامل مع المعلومات، حفظ الخصوصيات الرقمية، الرقابة الذاتية، تعزيز ثقافة الحوار، احترام الرأي الآخر، ونبذ خطاب الكراهية.**

بالطبع، إليك إعادة صياغة للجملة مع الحفاظ على المعنى وروح النص:

وتُعدّ هذه القيم، بما تنطوي عليه من أبعادٍ إنسانيّةٍ وروحيّةٍ عميقةٍ، ثابتةَ الصلاحيةِ والتأثيرِ عبر العصور، بل تزدادُ أهميّتُها في ظلّ ما يشهده الفضاءُ الرقميُّ اليوم من تفكّكٍ أخلاقيّ، وتوتّراتٍ اجتماعيّةٍ، وتزايدٍ في انتهاكِ الحقوقِ الفرديّةِ والجماعيّة.

الكلمات المفتاحية :

الأخلاق الرقمية، الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين(عليه السلام) ، القيم الإنسانية، الرقابة الذاتية، حفظ الخصوصية الرقمية، الرحمة، التسامح، كف الأذى، نبذ خطاب الكراهية، التفاعل الرقمي المسؤول، الفضاء الرقمي، الوعي الأخلاقي، القيم الروحية، التواصل الإنساني، المرجعية الأخلاقية.

SUMMARY :

In a world witnessing rapid digital and technological transformations, there is a growing need for moral and spiritual references capable of guiding individuals toward maintaining a balance between the manifestations of material progress and the requirements of human values. The legacy of Imam Zayn al-Abidin (peace be upon him), particularly that contained in Sahifa al-Sajjadiyya, is a rich and comprehensive source of timeless values that are inseparable from the reality of contemporary man. Rather, they interact with it and meet his moral needs in various contexts, including the digital sphere. The Imam's (peace be upon him) supplications embody lofty principles that can serve as a foundation for contemporary digital ethics, such as: mercy, tolerance, responding to offense with kindness, preventing harm, honesty in handling information, preserving digital privacy, self-censorship, promoting a culture of dialogue, respecting other opinions, and rejecting hate speech. These values, with their human and spiritual depth, remain valid and influential across the ages, and even gain greater relevance in light of the moral disintegration, societal tensions, and increasing violations of individual and collective rights witnessed in the digital space.

Keywords:

Digital Ethics, Sahifa al-Sajjadiyya, Imam Zayn al-Abidin, Moral Values, Spiritual Ethics, Digital Privacy, Hate Speech, Dialogue Culture, Human Values in the Digital Age.

المقدمة :

شهد العالم في العقود الأخيرة تحولات تقنية كبرى جعلت الفضاء الرقمي جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية، ما أفرز تحديات أخلاقية تتطلب استجابة واعية. وقد كشفت هذه التحديات عن فراغ قيمي في السلوك الرقمي يستدعي بناء ميثاق أخلاقي يُوازن بين التقدم التكنولوجي والقيم الإنسانية.

وفي هذا السياق، تبرز أهمية استلهام التراث الإسلامي، لا سيما المصادر الأخلاقية الأصيلة، لتقديم حلول تستند إلى منظومة قيمية متجذرة ، وتعد الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين **(عليه السلام)** من أبرز هذه المصادر، إذ تحتوي على كنوز من الدعاء والتأملات التي تفيض بالحكمة، والرحمة، والمسؤولية، والعدل، وهي قيم يمكن إعادة قراءتها وتوظيفها لتشكيل أساس ميثاق أخلاقي رقمي معاصر.

وقد وقع اختياري على هذا البحث لإيماني بأهمية استلهام القيم الروحية في معالجة التحديات الرقمية المعاصرة، ولما تمثله الصحيفة السجادية من نموذج أخلاقي عميق يمكن أن يُسهم في بناء وعي رقمي رصين ومتوازن.، واتبع البحث في تحقيق أهدافه المنهج الاستنباطي التحليلي، القائم على تحليل نصوص الصحيفة السجادية واستنباط المبادئ والقيم الأخلاقية الرقمية منها، وربطها بالسلوكيات الرقمية المعاصرة.

وقد تضمن البحث ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف الاخلاق الرقمية .

المطلب الثاني : الفرق بين الاخلاق التقليدية والأخلاق الرقمية ، وبيان الحاجة إليها ، وأهمية الصحيفة السجادية في التراث الإسلامي .

المطلب الثالث : استنباط الضوابط الأخلاقية الرقمية من الصحيفة السجادية .

المطلب الأول : تعريف الاخلاق الرقمية .

تعريف الأخلاق لغة :

في اللغة جمعها خلق ، وهي العادة ، والسجية ، والطبع ، والمروءة ، والدين ، وعند القدماء هي ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدم رؤية وفكر وتكلف ، فغير الراسخ من صفات النفس لا يكون خلقاً ، كغضب الحكيم ، وكذلك الراسخ الذي تصدر عنه الأفعال بعسر وتأمل ، كالبخيل إذا حاول الكرم ، ويطلق كذلك لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة فنقول فلان كريم الأخلاق أو سيّء الأخلاق ويسمى بعلم السلوك أو تهذيب الأخلاق أو فلسفة الأخلاق أو الحكمة العملية أو الحكمة الخلقية [1].

أما اصطلاحاً :

فهي مجموعة القواعد السلوكية المعتبرة الصالحة بلا شرط ... وقد تكون مقبولة في عصر أو من قبل جماعة بشرية ، سواء كانت أخلاقيات صارمة ، أو أخلاقيات ذميمة ، أو أخلاقيات متراخية ، فلكل شعب أخلاقيته التي تتحدد بالشروط والظروف التي فيها يعيش ، وتالياً ، لا يمكن أن ننسخ عنها أخلاق أخرى مهما بلغ ارتفاعها من دون تفكيكها[2] .

---

[1] المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار الكتب اللبناني ، 1982م ، ج1 ، ص49 .

[2] الموسوعة الفلسفية ، لالاند ، (خليل احمد خليل ، المترجمون) ، بيروت ، منشورات عويدات ، 2001م، ص839 .

وعرفها مجتبى اللآري بأنها : " **مجموعة من التصورات والمفاهيم تقود الأحاسيس والعواطف وهي عوامل مؤثرة**" [1] .

وقال آخرون بأنها : " **مجموعة من المبادئ التي يتم تطبيقها لضبط السلوك الفردي والجماعي ، وهي تقوم على التمييز بين ما هو صواب وما هو خطأ بناء على معايير المجتمع والدين والفلسفة** " [2] .

تعريف العصر الرقمي : يعرف بأنه " **القدرة على تحويل كل أشكال المعلومات والرسومات والنصوص والصوت والصور الساكنة والمتحركة لتصبح صورة رقمية وتلك المعلومات يتم انتقالها خلال شبكة الإنترنت بواسطة أجهزة الكترونية وسيطة (الهاتف والكمبيوتر) حيث يمكن من خلالها تخزين وتوزيع كم هائل من المعلومات الرقمية بصفة مستمرة** " [3] .

المطلب الثاني : الفرق بين الأخلاق التقليدية والأخلاق الرقمية ، وبيان الحاجة إليها ، وأهمية الصحيفة السجادية في التراث الإسلامي :

أولاً : الفرق بين الأخلاق التقليدية والأخلاق الرقمية :

لقد تطوّرت المنظومة الأخلاقية للإنسان عبر العصور، متأثرة بالتحولات الفلسفية والاجتماعية والتكنولوجية ، فبينما ركّزت الأخلاق التقليدية خاصة في عصر ما قبل الحداثة، على سيطرة العقل وعلى الانفعالات وضبط السلوك وفق معايير دينية وفلسفية ، شهدت مفاهيم الأخلاق تغيّرًا كبيرًا مع الحداثة نتيجة صعود النزعة الإنسانية والثورة الصناعية ، وفي العصر الرقمي الحالي، ظهرت أنماط جديدة من التفاعل البشري، أفرزت ما يُعرف بـ**(الأخلاق الرقمية)**، والتي تختلف جذريًا عن الأخلاق التقليدية في المرجع والسياق والضوابط، مما يستدعي فهم الفروق بينهما بعمق " **أشارت القيم الخلقية في عصر ما قبل الحداثة إلى سيطرة العقل على قوى الانفعالات النفسية والجسدية سيما التعامل مع الآخرين , وأما ما يتعلق بالحداثة فقد تبدلت نتيجة التحولات الكبرى وهيمنة النزعة الإنسانية والثورة الصناعية , وهناك عصر حداثة مبكر تمثل (بنيتشة) و (هيدكر) و (سارتر) و(ميرلو بونتي) و(هوركهايمر وماركوز) ، أما عصر ما بعد الحداثة المتأخر (العصر الرقمي) فقد برز فيه الإنسان السيبري** " [4] .

وترتبط الممارسات الأخلاقية في الفضاءات الرقمية بطبيعة الهويات الرقمية التي تتشكل في هذه الفضاءات فمصير الخصوصية الفردية محكوم ببيئة تتعدد فيها المعلومات التي يمكن بثها والحصول عليها , كما أن دلالة الملكية الفكرية للمضامين في فضاء يتسم بتعدد منتجي المعلومات والمعرفة وعدم معرفة هوياتهم تظل أمراً ضبابياً دون أن ننسى أنماط تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض , ومصداقية وموثوقية الأفراد والمؤسسات النشطة في الفضاءات الرقمية .

وتقوم الممارسات الأخلاقية في الفضاءات الرقمية على المفاهيم الأساسية والقضايا المفصلية ذات الفضاءات التفاعلية تكمن في الهوية , والخصوصية , والمصداقية , والمشاركة . واذا كنا نسلم بأهمية هذه المفاهيم في الفضاء المادي إلا أنها ربما تحمل رهانات أخلاقية متمايزة في الفضاء الرقمي ، " **تقوم الممارسات الأخلاقية في الفضاء الرقمي على**

---

[1] رسالة الأخلاق ، السيد مجتبى الموسوي اللآري ، إعداد : لجنة التعريب والتحقيق في الدار الإسلامية محمد هادي اليوسفي الغروي ، الدار الإسلامية ، ط1 ، 1410هـ ، 1989م ، ص5 .

[2] الأخلاق بين الفلسفة والدين ، دراسة تحليلية ، خالد الحربي ، ، مجلة الفكر الفلسفي ، 31(2) ، 45-58 ص45 .

[3] متطلبات تكوين معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي ، عزة أحمد صادق ، جامعة أسيوط ، كلية التربية ، المجلة العلمية لكلية التربية ، 2018م ، ص 17 .

[4] مدخل إلى الأخلاق التطبيقية ، رحيم محمد شياع ، بيروت ، منشورات دراببن ، ودار ومكتبة المرهج للنشر والتوزيع ، 2020م ، المجلد 1 ، ص127 .

طبيعة الهوية الرقمية، في ظل بيئة تفيض بالمعلومات وتفتقر أحيانًا إلى وضوح المصدر، فالخصوصية والملكية الفكرية تصبحان مفاهيم متغيرة، كما أن التفاعل بين الأفراد ومصداقية الجهات الفاعلة يفرض أسئلة أخلاقية جديدة ، وتتمثل القضايا المحورية في الهوية، والخصوصية، والمصداقية، والمشاركة، التي تكتسب في الفضاء الرقمي أبعادًا مغايرة عن تلك المعهودة في الواقع المادي " [1] .

ثانياً : لماذا نحتاج إلى أخلاقيات رقمية؟

لقد شهدت العلاقات الأسرية تحولات كبيرة، لا سيما مع دخول التقنية الرقمية إلى مختلف مناحي الحياة، وما رافق هذه التقنية من تغيّرات فرضت أنماطًا وقيمًا جديدة قد لا تنسجم في كثير من الأحيان مع القيم الأصيلة المتجذّرة في سلوك أفراد الأسرة وتصرفاتهم. وقد أشار **(ألفن توفلر)** في كتابه صدمة المستقبل إلى : **"أن أهم المظاهر التي تصاحب التغيرات الحاصلة في المجتمع هو رفض وعدم قبولها وتعارضها مع القيم والمعايير الجديدة أو حدوث الانسحاب واللامبالاة "** [2] .

وقد أشارت بعض الأبحاث إلى أن الانتشار الواسع لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي قد أدى إلى زيادة مستويات التنمر الإلكتروني وانتهاك الخصوصية ، ومنها دراسة قامت بها سميث ودوجان **(Smith and Duggan)** ركزت على كيفية تسبب هذه المنصات في تغيير مفاهيم الخصوصية والتفاعل الاجتماعي مما أدى الى ظهور سلوكيات لم تكن موجودة بنفس الدرجة في المجتمعات قبل العصر الرقمي [3] .

وقد شهد العصر الرقمي تطورًا كبيرًا في تقنيات الحوسبة، خاصة في مجال الشبكات وتبادل المعلومات، مما سهل مشاركة البيانات الشخصية، بما في ذلك المعلومات الحساسة كالمعلومات المالية والعائلية ، ورغم الفوائد العديدة لهذه التقنيات ، إلا أنها أثارت مشكلات تتعلق بانتهاك خصوصية الأفراد، نتيجة تعرض البيانات للاختراق أو لضعف معايير الحماية بين الأجهزة المتزامنة ، فإن الحفاظ على الخصوصية الرقمية ليس مسألة تقنية فقط ، بل قضية أخلاقية تمس حقوق الإنسان في العصر الرقمي ، ويؤدي ضعف الوعي المجتمعي بمخاطر تداول البيانات الشخصية إلى خلل في القيم، خاصة في المجتمعات التي تُقدّر الخصوصية. لذا، فإن ترسيخ الأخلاقيات الرقمية ضرورة لحماية الأفراد وتحقيق توازن بين الحرية والمسؤولية في الفضاء السيبراني .

ثالثاً : أهمية الصحيفة السجادية في التراث الإسلامي ودورها في تأسيس الأخلاق الرقمية :

تُعد الصحيفة السجادية من أهم النصوص الدينية في الموروث الإسلامي، وهي مجموعة أدعية منسوبة للإمام علي بن الحسين زين العابدين **(عليه السلام)**، رابع أئمة أهل البيت **(عليهم السلام)** وتكتسب هذه الصحيفة أهمية خاصة لما تحمله من مضامين روحية، وعقائدية، وأخلاقية، تعكس عمق الفكر الإسلامي الشيعي في بُعده التربوي والاجتماعي.

ولم تقتصر مكانة الصحيفة السجادية على بعدها الديني فحسب، بل امتدت لتُعد وثيقة ثقافية وتاريخية تعبّر عن موقف أهل البيت (عليهم السلام) في مرحلة ما بعد واقعة كربلاء، حيث كانت وسيلة للتعبير عن المبادئ الإسلامية الأصيلة

---

[1] ينظر: الممارسات الأخلاقية للشباب في الفضاءات الرقمية ، الصادق رابح ، دراسات إعلامية ، الجزيرة، تشرين الأول 2020م ، ص2 .

[2] صدمة المستقبل ، المتغيرات في عالم الغد ، ألفن توفلر (1990) ، المجلد 2 ، (أحمد كمال أبو المجد، المحرر ، ومحمد علي ناطق ، المترجمون) ، القاهرة ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ص 20-21 .

[3] Smith,A. , & Duggan , M (2018) online harassment 2017 . pew Research center. Retrieved from {pew Research center} https://www.pewresearch.org/internet / 2018/01/04/online- harassment - 2017/

في ظل الظروف الصعبة آنذاك. لذلك، تُعتبر الصحيفة السجادية مرآة لروح الإسلام المحمدي الأصيل، ومصدر إلهام ديني وفكري للأجيال المتعاقبة من المسلمين.

يرى الباحث المصري محمد زكي مبارك : " أنَّ *الصحيفة* السجادية تمثّل أنموذجًا متفرّدًا في الأدب الدعائي الإسلامي، بما تنطوي عليه من عمقٍ روحيّ بالغ، وأسلوبٍ رفيع في المناجاة يرقى بالنفس إلى آفاق السموّ التعبدي، حتى استدعى ذلك مقارنتها ببعض النصوص الروحية في التراث المسيحي من حيث الصفاء الوجداني وعلوّ الخطاب الروحي، مع محافظتها التامة على خصوصيتها التوحيدية الخالصة في توجيه الدعاء إلى الله تعالى وحده، وهو ما يكشف عن مكانتها السامية وأثرها العميق في تشكيل الوعي الروحي والأخلاقي في التراث الإسلامي " ([1]) .

وأشار سليمان بن إبراهيم القندوزي (توفي عام 1294 هـ) وهو من علماء أهل السنة، في كتابه (ينابيع المودة) إلى الصحيفة السجادية ونقل منها عدة مقاطع من أدعيتها ([2]) .

ويصف المفكر الإسلامي مرتضى المطهري الصحيفة السجادية بأنها أقدم مؤلَّف شيعي بعد القرآن الكريم، ويؤكد على موثوقية أدعيتها من حيث السند والمضمون على حدّ سواء [(3)] .

وأشار آغا بزرك الطهراني إلى أن بعض العلماء أطلقوا على الصحيفة السجادية ألقابًا تعبّر عن منزلتها الرفيعة، من بينها: **(أخت القرآن)** ، و**(إنجيل أهل البيت)**، **(زبور آل محمد)** و**(الصحيفة الكاملة)** ، وذلك لما تحمله من عمق روحي ومعانٍ تربوية سامية تُقارب في أثرها النصوص المقدسة في وجدان أتباع أهل البيت **(عليهم السلام)** [(4)].

وقد اختار الإمام السجاد **(عليه السلام)** الدعاء كوسيلة للتهذيب النفسي والروحي، لأن الإلحاح في الدعاء، وتكراره، والاعتراف المستمر بالذنب، يعمل على ترسيخ الشعور بعِظم المعصية، ويوقظ الضمير ويمنع غفلة القلب ، فهي ليست مجرد طقوس، بل عملية تربوية متواصلة تهدف إلى ترسيخ الوعي بالذنب وفداحته، وكبح الشهوات، وبناء ضمير حي ، كما أن الإمام **(عليه السلام)** في أدعيته يوجّه الإنسان نحو الالتزام بالأخلاق الفاضلة ، ويغرس في نفسه القيم العليا التي تحفظ توازنه الروحي والاجتماعي، وتجعله أكثر وعيًا بمسؤوليته الأخلاقية أمام الله والمجتمع ، وبذلك فيعتبر التكرار والإلحاح بالدعاء عاملاً مهما في زرع الحياء في النفس البشرية وينمي في داخله الرقابة الذاتية، حتى تتحول مع الوقت إلى ملكة داخلية، أي إلى خُلق ثابت يحكم تصرفات الإنسان ومع مرور الوقت، تتجذر هذه الحالة وتتحول إلى **(ملكة)**، أي إلى صفة ثابتة راسخة في النفس، تقود صاحبها نحو الاستقامة والطهارة من الذنوب والصفات السلبية " **كلنا نعلم أن أي عمل حسن أو قبيح له أثر خاص في روح الإنسان وجذبها إليه ؛ وتكرار هذا العمل يعمّق ذلك الأثر إلى أن يصل شيئاً فشيئاً إلى حالةٍ تُسمّىٰ (بالعادة) وإن تكرّر أكثر استحكم الأثر فصار (ملكة) وعليه تزيد رغبة الإنسان الداخلية بممارسة ذلك العمل كلما تأصلت جذور تلك العادات والملكات وهذه الحقيقة قد أثبتتها التجربة بصورة جيدة ، وعليه**

([1]) ينظر : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ، زكي مبارك ، مؤسسة هنداوي ، 2012م ، ص433.

([2]) ينظر : ينابيع المودة ، البلخي القندوزي الحنفي (تصحيح وتعليق : علاء الدين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1418هـ ، 1997م ، ج3 ، ص 559 – 569 .

[(3)] ينظر : فلسفة الأخلاق ، مرتضى المطهري، ، طهران، صدرا، 1433 هـ ، ص36 .

[(4)] الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، آقا بزرگ الطهراني، محمد محسن، ، بيروت، دار الأضواء، 1403 هـ ، ص18–19 .

فكما أن العادات والملكات الأخلاقية توجد عن طريق التكرار فإنّها قابلة أيضاً للاضمحلال بالطريقة نفسها أي العلم في البداية ثم تكراره حتى تحقيق الصّفة والملكة الأخلاقيّة " [1].

بالإضافة إلى ذلك فإن كثيرًا ما يغفل الناس عن أخطائهم لأنهم يعيشون في بيئة تُطبّع الخطأ وتبرّره، حتى تغدو السلوكيات المنحرفة مقبولة ومألوفة ، وهذا الحال لا يقتصر على الواقع المادي فقط ، بل يمتد إلى البيئة الرقمية، حيث تنتشر الممارسات الخاطئة مثل التنمّر، والتضليل، وانتهاك الخصوصية، وتُبرَّر تحت مسمّيات زائفة كـ(حرية التعبير) أو(الترفيه) ، ولذلك، لا يكفي أن يكون الإنسان نقيًّا في ذاته، بل عليه أن يُحيط نفسه بمن يذكّره بالصواب ويهديه إلى السلوك القويم، لا بمن يُطمئنه إلى الخطأ وهذا ما جسّده الإمام زين العابدين **(عليه السلام)** في الصحيفة السجادية ، حيث اتخذ من الدعاء وسيلة لتثبيت القيم الأخلاقية، وتربية الضمير، وتعزيز الرقابة الذاتية، وهي أمور بالغة الأهمية في زمنٍ تُشكّل فيه المنصات الرقمية بيئة أخلاقية مائعة ومتقلبة.

المطلب الثالث : استنباط الضوابط الأخلاقية الرقمية من الصحيفة السجادية :

قيم الإمام زين العابدين (عليه السلام) في التراث وسياقها الرقمي :

تمثل قيم الإمام زين العابدين (عليه السلام) في التراث الإسلامي نموذجًا فريدًا للأخلاق الفاضلة التي تُرشد الإنسان في كل زمان ومكان، وفي ظل التحديات التي يفرضها العالم الرقمي اليوم، تكتسب هذه القيم أهمية خاصة، حيث يمكن أن تُشكّل إطارًا قويًا للسلوك الرقمي المسؤول ، فيما يلي نستعرض أبرز هذه القيم وكيفية ارتباطها بسياق الأخلاق الرقمية:

1- الرحمة والتسامح كقيمة أخلاقية ومبدأ رد الإساءة بالإحسان في المحتوى الرقمي :

في عصر تزدحم فيه المنصات الرقمية بالتفاعلات السريعة والتعليقات العابرة، تبرز الحاجة إلى استحضار القيم الأخلاقية الأصيلة التي تهذّب السلوك وتوجّه الكلمة ، وتأتي الرحمة والتسامح وخلق ردّ الإساءة بالإحسان في مقدمة هذه القيم، فهما من أسمى القيم التي تجلّت في سيرة أهل البيت **(عليهم السلام)**، حيث كانوا يواجهون الأذى بالصبر، والجفاء باللطف، والعداوة بالمحبة ، ويبرز هذا الخُلق النبيل بوضوح في سيرة الإمام زين العابدين **(عليه السلام)**، الذي جسّد مكارم الأخلاق في أرقى صورها، فكان يعفو عمّن أساء إليه، ويحسن إلى من ظلمه، ابتغاءً لوجه الله وطلبًا لإصلاح القلوب وقد عبّر الإمام **(عليه السلام)** عن هذا الخلق في دعاء مكارم الأخلاق من الصحيفة السجادية ، حيث قال: **(وسددني لأن أعارض من غشني بالنصح ، وأجزي من هجرني بالبر، وأثيب من حرمني بالبذل ، وأكافى من قطعني بالصلة، وأخالف من اغتابني إلى حسن الذكر، وأن أشكر الحسنة، وأغضى عن السيئة)** [2]، فالإمام **(صلوات الله وسلامه عليه)** يخاطب رب العالمين بقوله : **(اللهم وفّقني لأن أُقابل من خدعني ودبّر لي المكر والخديعة، بالنصح له والإحسان إليه، وحب الخير له، رجاء أن يعود إلى الحق، فتجعل إساءته سببًا في نيل حقي بإنصافك وعدلك ، ووفقني لأن أردّ على من هجرني وقطعني من الأهل والأصدقاء، بالإحسان والبرّ الذي منحتني القدرة عليه، حتى أكون ممن يردّ الإساءة بالإحسان ، وساعدني على أن أجود على من حرمني مما كنت أستحقه، بما أغدقته عليّ من نعمك، ليُدرك أن الفضل والعطاء كله منك، يا وهاب يا كريم ، واجعلني أصل من قطعني، وأبذل له الودّ، لترفع بذلك قدري**

---

[1] الحياة في ظل الأخلاق ، ناصر مكارم الشيرازي ، دار النبلاء ، ط 1 ، 1416هـ ، 1995م ، ص8.

[2] الصحيفة السجادية الكاملة للإمام زين العابدين (عليه السلام) ، تقديم : السيد محمد باقر الصدر ، طبعة خاصة ومميزة بشرح المفردات ، شرح المفردات ، الشيخ خليل رزق ، شركة دبوق العالمية للطباعة والتجارة العامة ، بيروت . لبنان ، ط 3 ، 1433هـ ، 2011م ، ص93 .

عنده وعندك ، وألهمني أن أُحسن إلى من اغتابني وسعى لكشف عيوبي، بأن أذكره بخير، لعله يندم على فعله ويعود إلى التوبة ، وأعنّي على التغافل عن الإساءة، وألهمني الصفح والتسامح، مهما بلغت تلك الإساءة من شدّة) [1].

فمن خلال دعائه، لم يكن الإمام السجاد **(عليه السلام)** يعبّر عن تمنّيات أو مثاليات بعيدة، بل كان يرسم واقعًا عاشه بكل تفاصيله. فقد كان سلوكه اليومي ترجمة صادقة لما نطق به لسانه في الصحيفة السجادية ، ومن أروع ما يُروى عنه في ذلك، فقد ورد في الإرشاد : أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد حدثني جدي؛ حدثني محمّد بن جعفر وغيره قالوا : **(وقف على علي بن الحسين رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه فلم يكلّمه فلمّا انصرف قال لجلسائه : لقد سمعتم ما قال هذا الرجل وأنا أحبّ أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا منّي ردي عليه قال : فقالوا له : نفعل ولقد كنا نحب أن نقول له ونقول : قال فأخذ نعليه ومشى وهو يقول:﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾** [2]**، فعلمنا أنه لا يقول شيئًا قال : فخرج إلينا متوثبًا للشرّ وهو لا يشكّ أنه إنّما جاءه مكافيًا له على بعض ما كان منه ، فقال له علي بن الحسين (عليه السلام) : يا أخي إنك كنت قد وقفت علي آنفًا وقلت فإن كنت قد قلت ما في فأنا استغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فيّ فغفر الله لك) قال : فقبل الرجل بين عينيه وقال : بل قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحقّ به)** [3].

ويذكر أيضًا : **(أنّه كانت له جارية تسكب على يديه الماء، فسقط الإبريق من يدها على وجهه الشريف فشجّه، فبادرت الجارية قائلة : إنّ الله عزوجل يقول: ﴿والكاظمين الغيظ﴾**[4] **وأسرع الإمام قائلاً: (كظمت غيظي) ، وطمعت الجارية في حلم الإمام ونبله، فراحت تطلب منه المزيد قائلة: ﴿والعافين عن الناس﴾**[5] **فقال الإمام (عليه السلام) : (عفا الله عنك) ، ثمّ قالت:﴿والله يحبّ المحسنين﴾** [6] **فقال لها: (إذهبي فأنت حرّة)** [7].

وقد روى الكليني في الكافي بسنده: عن علي بن الحسين ع في حديث أنه قال : **(ما تجرعت من جرعة أحب الي من جرعة غيظ لا أكافئ بها صاحبها)** [8].

فهذه المواقف تختصر مدرسة أهل البيت **(عليهم السلام)** في الأخلاق، حيث لا يقابل الجهل بالجهل، بل يُقابل بالإحسان والصفح، كما دعا الله به الإمام في دعائه الخالد.

وفي رواية أخرى يبين الإمام زين العابدين **(عليه السلام)** مكانة أهل مكارم الأخلاق يوم القيامة فهم فئة مميزة من الناس، نالوا فضل الله بسبب أخلاقهم الكريمة وتعاملهم مع من أساء إليهم فقد روي عنه **(عليه السلام)** أنه قال : **(إذا كان**

---

[1] ينظر : شرح الصحيفة السجادية ، تأليف حفيد الشهيد الثاني الشيخ علي بن زين الدين بن محمد العاملي المعروف بـ (الشيخ علي الصغير) ، تحقيق : محمد رضا الفاضلي ، دار النشر مركز أبحاث باقر العلوم (عليه السلام) ، ط1 ، شعبان المعظم ، 1431هـ ق ، ص319 .

[2] سورة آل عمران ، آية : 134 .

[3] أهل البيت (عليهم السلام) من كتاب أعيان الشيعة ، تاريخ وسيرة الأئمة الحسن والحسين والسجاد والباقر (عليهم السلام) ، السيد محسن الأمين العاملي ، تحقيق : المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى المحققة ، 1432هـ ، 2011م ، ج4 ، ص358 .

[4] سورة آل عمران ، آية : 134 .

[5] السورة نفسها ، آية : 134 .

[6] السورة نفسها ، آية : 134 .

[7] نهاية الإرب في فنون الأدب ، أحمد النويري ، د.م ، المؤسسة المصرية ، د.ت. ج21ص326 .

[8] الأصول من الكافي ، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (رحمه الله) (ت 329ق) ، المحقق والمصحح : علي اكبر الغفاري ومحمد آخوندي ، ط 4 ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، 1407ق ، ج2 ص 111 .

يوم القيامة، جمع الله تبارك وتعالى الأوّلين والآخرين في صعيدٍ واحد، ثمّ ينادي منادٍ: أين أهل الفضل؟ قال: فيقوم عُنقٌ من الناس، فتتلقّاهم الملائكة فيقولون: ما كان فضلكم؟ فيقولون: كنّا نصِلُ مَن قطَعَنا، ونُعطي مَن حَرَمنا، ونعفو عمّن ظَلَمنا. فيُقال لهم: صدقتم، أُدخلوا الجنّة) [1].

فالامام السجاد **(عليه السلام)** يريد أن يعلمنا أن الرحمة ليست ضعفًا، بل قوة أخلاقية تتجلى في أحلك المواقف فهذه القيم، حين تُفعّل في الفضاء الرقمي، تصنع بيئة تواصل تحترم الإنسان وتُعلي من قيمة الكلمة.

2- المبدأ الأساسي كف الأذى :

لقد جسد دعاء الإمام زين العابدين **(عليه السلام)** صورة راقية للأخلاق الإسلامية، التي تتجاوز كونها مفاهيم نظرية لتغدو سلوكًا حيًّا في التعامل اليومي ، ففي دعائه، ورغم عصمته، يُعلّمنا أن كمال الإيمان لا يكتمل إلا بالتواضع، وكفّ الأذى، والاعتذار للناس، حتى عن الأذى غير المقصود، في إشارة بليغة إلى عمق المسؤولية الأخلاقية ورفعة السلوك الإنساني في الإسلام فيقول **(عليه السلام)** : **(اللهم وأيّما عبد من عبيدك أدركه مني درك ، أو مسه من ناحيتي أذى، أو لحقه بي أو بسببي ظلم ففته بحقه ، أو سبقته بمظلمته، فصل على محمد وآله وأرضه عني من وجدك ، وأوفه حقه من عندك، ثم قني ، ما يوجب له حكمك، وخلصني مما يحكم به عدلك، فإن قوتي لا تستقل بنقمتك، وإن طاقتي لا تنهض بسخطك)** [2]، " أدركه إدراكًا أي لحقه وهو هنا لحوق معنوي ...وقد يطلق الدرك والتبعة على الظُلامة التي يلحق المظلوم بها الظالم ...ويتبعه لأجلها ....يقال الدرك لما يلحق الإنسان من عقوبة التبعة والإثم ...والمس يقال في كل ما ينال الإنسان من أذى ، قوله بي وبسببي : **(يريد به ما كان بمباشرتي أنا له أو ما كان بمباشرة غيري وأنا كنت السبب فيه ، وقوله : ففتّه بحقه أي : (الفوت بعد الشيء عن الإنسان بحيث يتعذر عليه إدراكه)**" [3].

وفي الحديث عن الأخلاق، لا يقتصر الأمر على التمييز بين الحسن والسيئ كأفعال مجردة، بل يتعدى ذلك إلى ما تتركه هذه الأفعال من آثار في الفرد والمجتمع. ومن أبرز القيم الأخلاقية التي تعكس هذا الأثر الإنساني والاجتماعي العميق: كف الأذى عن الآخرين، إذ لا يقتصر أثره على تجنب الضرر، بل يُعدّ سلوكًا إيجابيًا يعزز التراحم ويحفظ التوازن في العلاقات، سواء كان ذلك مع الإنسان أو مع غيره من الكائنات الحية.

(إن الحسنة والسيئة لا يمكن أن ينظر إليهما في علم الأخلاق على أنهما مجرد فعلين صادرين عن إنسان مختار يمكنه أن يفعل ما يحلو له بل ينبئان عن مسلك اجتماعي يختاره الإنسان وعن أثر يتركه اختيار أحد هذين المسلكين ، فالحسنة وإن كانت تعود بالنفع الأخروي على صاحبها بالدرجة الأولى ، إلا أن لها أثرًا لا يمكن التغافل عنه في الدنيا وهو التأثير في المحسن إليه حتى ولو لم يكن من البشر بل من ذوي الأرواح ، فحتى الإحسان للشجرة من خلال تشذيب أطرافها وتجميلها يترك فيها أثرًا ظاهرًا وكمالاً في حسن نموها وحسن مظهرها ، وكذلك الإساءة لا يمكن

---

[1] الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص108.

[2] الصحيفة السجادية ، ص 166 .

[3] رياض الصالحين في شرح صحيفة سيد الساجدين (صلوات الله عليه) ، تأليف العلامة السيد علي خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي (قدس سره) (1052-1120ق) ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، ط8 ، 1435هـ ق ، ج5 ، ص 312 .

التغافل عن أثرها على المساء إليه ، ولو كان من غير البشر أو ذوي الأرواح فحرق الشجرة – وهو عدواني – يدمر مظهرها ويمنعها من النمو ويحرمها من الثمر) [1].

وعلى الرغم من أن الإمام معصوم لا تصدر عنه معصية ولا يخطئ في القول أو الفعل، إلا أننا نجده في أدعيته يطلب المغفرة مما قد يبدو للناس ذنبًا، وهو في حقيقته تنبيه تربوي راقٍ لنا. فالإمام **(عليه السلام)** وهو في مقام الطهارة والعصمة، لا يطلب العفو عن ذنب اقترفه، بل يريد أن يعلّمنا أن أذية الآخرين – ولو بكلمة، أو موقف يُحتمل فيه الأذى – ليست بالأمر الهيّن.

إنه يُرينا من خلال دعائه أن مجرد احتمال إيذاء مشاعر إنسان، حتى لو لم يكن ذلك محرّمًا صريحًا، كافٍ ليجعل العبد يقف بين يدي الله طالبًا العفو ، وقد وردت العديد من الأدلة القرآنية والروائية على حرمة أذية المؤمن ، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** ﴾ [2] ، وعن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله **(عليه السلام): (إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين الصدود لأوليائي، فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم إلى جهنم)** [3].

ولم يكن دعاء الإمام زين العابدين **(عليه السلام)** مجرد مناجاة، بل مدرسة تربوية تُقدّس مشاعر الإنسان وتُعلّم أن رعاية القلوب أرقى مراتب الأخلاق. وفي زمن تسارعت فيه الكلمة وتوسّع أثرها، أصبحت المسؤولية مضاعفة؛ فتعليقٌ عابر أو رأيٌ قاسٍ قد يخلّف جرحًا لا يُرى. والإمام **(عليه السلام)** ، وهو المعصوم، حين يستغفر عن أذى لم يصدر منه، يربينا على رقابة ذاتية تُنقّي نوايانا، وتُوقظ فينا وعيًا بأن الكلمة أمانة، وأن الرحمة يجب أن تسبق النشر، في عالم لا ينسى ما نكتب .

3- مبدأ حفظ الخصوصية الرقمية :

في عالمٍ تُدوَّن فيه الزلّات، وتُؤرَّخ فيه العثرات، وتُشارك فيه الخصوصيات على مرأى ومسمع من الجميع تزداد الحاجة إلى خلقٍ نبيلٍ دعا إليه الإمام السجاد **(عليه السلام)** في صحيفته السجادية، حين قال: **(اللهم صل على محمد وال محمد.... وإفشاء العارفة، وستر العائبة)** [4]، " **العارفة: المعروف، وهو الخير والإحسان والجميل وكل ما يحسن في العقل والشرع (ويعني " أن على المؤمن أن ينشر معروف أخيه وفضائله)**[5].

فعندما نُسلط الضوء على حسنات الآخرين ونبرز فضائلهم، نُسهم في بناء مجتمع متماسك يسوده الاحترام والتقدير، فالإشادة بمحاسن الناس لا تقتصر على تعزيز العلاقات الاجتماعية فحسب، بل تُلهم الآخرين للسير على درب الخير، وتشجعهم على تحسين سلوكهم ، " **كلمات المدح الصادقة قادرة على إحداث تحول عميق في روح الإنسان، فتبعث**

---

[1] كف الأذى ، للتأليف والترجمة ، تأليف مركز نون ، نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، شباط 2010م ، 1431هـ ، ص10 .

[2] سورة الأحزاب : 58 .

[3] الكافي ، الكليني ، ج2 ، ص 351 .

[4] الصحيفة السجادية ، ص 93 .

[5] رياض السالكين ، الشيرازي ، ج3 ، ص346 .

فيه الأمل وتحفّزه على العطاء ، وقد تكون دافعًا يستمر تأثيره مدى الحياة، خاصة إذا صدرت من شخصية لها مكانة ، فكثير من النجاحات كانت ثمرة تقدير أضاء طريق أصحابها نحو التميز" [1] .

ويقصد الإمام **(عليه السلام)** بستر العائبة : **(يستر عائبته ويحفظه، فإفشاء العارفة وستر العائبة خُلقٌ كريم، وصفة إلهيّة طيّبة، وكلّنا يقرأ في الدعاء: "يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ، يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ وَلَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ)** [2]، فإن ستر العيوب على الآخرين، لا سيما في الفضاء الرقمي، أصبح من أعظم صور الرحمة، ومن أرقى مراتب الأخلاق. إذ إن نشر زلات الناس أو تسريب معلوماتهم الخاصة لا يُظهر حقًا، بل يكشف قسوة قلب، وقصور عقل ، كما أن حفظ الخصوصية الرقمية للآخرين هو امتداد لمعنى الستر الذي دعا إليه الإسلام ، وهو أمانة أخلاقية في زمن كثرت فيه الخيانات المعلوماتية والستر وهو أدب الأنبياء **(عليهم السلام)** كما قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ **وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ** ﴾ [3] ، فلآية تُبرز قيمة الأمانة في حفظ الأسرار ، خاصة عندما تُؤتمن على حديث خاص ، وقد وبخ الله سبحانه وتعالى زوجات النبي **(صلى الله عليه وآله وسلم)** على إفشائهن السر وعدم محافظتهن عليه [4] ، كما أن تصرف النبي **(صلى الله عليه وآله وسلم) (عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ)** يُمثل خلق الستر والتعامل برقي، وهو مبدأ يمكن تطبيقه حين نواجه مواقف خلاف أو خطأ في الإنترنت: لا نفضح، بل نصحح بلطف.

وعن زرارة، عن أبي جعفر **(عليه السلام)** قال: **(أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرجل على الدين فيحصي عليه زلاته ليعيره بها يومًا ما)**[5] ، ففي هذا الحديث، يصف بدقة متناهية إحدى أبشع الظواهر الأخلاقية التي تفشّت في الفضاء الرقمي اليوم ، إنه يتحدث عن **(خيانة الثقة المؤجّلة)**، وهي جوهر الكثير من جرائم التشهير والابتزاز الإلكتروني ، فقد كان **(حفظ الزلات)** في الماضي يتطلب ذاكرة قوية أو تدويناً سرياً، أما اليوم، فقد أصبح أسهل وأخطر بكثير بفضل التكنولوجيا ، فالحديث الشريف لا يدين فقط فعل التعيير نفسه، بل يدين النية المبيّتة والنفسية الخبيثة التي تتربص وتجمع الأخطاء لان الفضاء الرقمي أعطى لهذه النفسية أدوات فتاكة (لقطات الشاشة للمحادثات الخاصة ، التسجيل، سهولة الاحتفاظ بالصور ومقاطع الفيديو الخاصة والأرشفة وغيرها ...) .

لذلك، فإن هذا الحديث يعتبر قاعدة أخلاقية رقمية أساسية تدعم قول الامام السجاد **(صلوات الله وسلامه عليه)** في دعائه في الصحيفة السجادية **(... ستر العائبة ..)** فلا بد من احترام خصوصية المحادثات ، وأمانة المحتوى الرقمي بحفظ الصور والمقاطع والرسائل وعدم إظهارها على أساس الثقة فهي أمانة لا يجوز خيانتها ، وأن يحسن الفرد نيته في العلاقات الرقمية : فلا يدخل في علاقة أو صداقة رقمية وهو يحمل في نفسه نية **(جمع الملفات)** على الطرف الآخر،

---

[1] الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد ، مؤسسة فقه الشيعة، لبنان ، بيروت، 1411هـ - 1991م، ط1، ص70.

[2] ينظر : رسالة الأخلاق ، السيد مجتبى الموسوي اللاري ، ص188 .

[3] سورة التحريم : آية : 3 .

[4] ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، اية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة الأعلمي للمنشورات ، بيروت ، لبنان ، 1434هـ ، 2013م ، ط1 مصححة ، المجلد الرابع عشر ، الجزء السابع والعشرون ، ص 241 .

[5] الكافي ، الكليني ، ج2 ، ص 355 .

فإن من يفعل ذلك، كما يصفه الإمام **(عليه السلام)** يضع نفسه في أبعد نقطة عن رحمة الله وقربه، لأنه حوّل أداة للتواصل الإنساني إلى وسيلة للخيانة والتربص.

4- الرقابة الذاتية في العالم الرقمي :

في عالم رقمي لا تقيّده الجدران ولا ترصده العيون، تصبح الرقابة الذاتية جوهر الأخلاق وأرقى أشكال الوعي ومن خلال الصحيفة السجادية ، يعلّمنا الإمام زين العابدين **(عليه السلام)** أن نكون رقباء على أنفسنا، لا خوفًا من الناس، بل حياءً من الله ، إنها رقابة تنبع من القلب، وتنعكس في السلوك والنية ، حتى في أعمق زوايا الفضاء الرقمي ، حيث لا رقيب إلا الضمير ، ولا شاهد ولا رقيب إلا الله فقد قال الامام زين العابدين **(عليه السلام)** في دعائه من الصحيفة السجادية : **(:....وَاسْتَعْمِلْني بِما تَسْأَلُني غَداً عَنْهُ؛ وَاسْتَفْرِغْ أيّامي فيما خَلَقْتَني لَهُ)** [1].

" فكلمة (الغد) في أصلها تشير إلى اليوم الذي يلي يومك مباشرة، ثم توسّع معناها ليشمل كل أمرٍ مُرتقَب في المستقبل، ومقصودها في هذا السياق هو يوم القيامة. والمراد بالمسؤول عنه غدًا : فيشير إلى الأعمال التي يقدمها الإنسان في دنياه، وتكون سببًا في جزائه يوم الحساب، سواء كانت من الطاعات التي يُثاب عليها، أو من المعاصي التي يُعاقب عليها، أو حتى من الأعمال التي قصّر في أدائها، كما قال تعالى : (ولتُسألنّ عمّا كنتم تعملون [2]) [3]، ويقول الامام (عليه السلام) : (استفرغ أيامي) : أي اجعل أيامي كلها مبذولة فيما خلقتني له " [4] .

فالدعاء يحمل في طيّاته طلبًا عظيمًا يُظهر عمق الرقابة الذاتية في سلوك الإنسان حيث يطلب الإمام **(عليه السلام)** فيه من الله أن يوفقه ويستعمله – أي يُشغله ويوجّهه– في الأعمال التي ستكون محل سؤالٍ يوم القيامة، أي تلك التي لها تبعات أخلاقية وتُوزن في ميزان المسؤولية ، فالمعنى : اجعلني منشغلًا فقط بما سأُحاسب عليه، لا بما يُضيع عمري ويثقل صحيفتي سلبًا ، فمن يستحضر هذا المعنى يعيش برقابة داخلية صادقة، لا يُحرّكه الإعجاب أو التفاعل، بل خشية السؤال الإلهي: لِمَ قلت؟ وماذا أردت؟ ولمن نشرت؟ وهل أرضيتني أم أرضيت الخلق؟ .

وقد أكدت النصوص القرآنية وروايات المعصومين **(عليهم السلام)** على الرقابة الذاتية منها قوله تعالى : **(وان تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** [5]، وقوله تعالى : **(إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)** [6] .

وفي رواية عن الإمام الصادق **(عليه السلام) أنه قال : من خلا بذنب فراقب الله تعالى ذكره فيه واستحيى من الحفظة غفر الله عز وجل له جميع ذنوبه وإن كانت مثل ذنوب الثقلين)** [7].

---

[1] الصحيفة السجادية ، ص 90 .

[2] سورة النحل : آية 93 .

[3] ينظر رياض السالكين ، الشيرازي ، ج3 ص 292 .

[4] المصدر نفسه ، ص 292 .

[5] سورة البقرة ، آية : 284 .

[6] سورة الاسراء ، آية 36 .

[7] من لا يحضره الفقيه ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشيخ الصدوق (ت 381هـ)، تحقيق : سماحة الأستاذ المحقق الشيخ علي الأكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، ط5 ، 1429هـ ، ج4 ص 411 .

وفي ظل التحول الرقمي السريع وانتشار الإنترنت، أصبحت الرقابة الذاتية ضرورة لحماية النشء من المحتوى غير الأخلاقي، وغدت الأخلاق الرقمية أساسًا لبناء وعي مسؤول يحفظ القيم الدينية والاجتماعية في بيئات تفتقر للرقابة المباشرة.

وفي هذا السياق، تبرز الحاجة إلى تسليط الضوء على أثر الإنترنت في تشكيل السلوكيات والقيم لدى الشباب، وهو ما تناولته عدد من الدراسات الميدانية، منها دراسة الطيار حيث : **(أظهرت نتائج الدراسة أن 95% من أفراد الدراسة يرون أن الإنترنت له دور فعال في تنمية أنماط سلوكية جديدة وأن الأنماط السلوكية المكتسبة تتنافى مع القيم الخلقية الإسلامية ، حيث أن 75% من أفراد العينة يرون أن الإنترنت يعزز الرذيلة و65% يرون أن الانترنت وسيلة فعالة لإضعاف القيم الإسلامية للشباب المسلم)**[1].

وفي ضوء ما سبق، فإن الحاجة لتعزيز الرقابة الذاتية والأخلاق الرقمية ليست مجرد مطلب اجتماعي، بل هي امتدادٌ لنداءٍ روحي عميق، عبّر عنه الإمام السجاد **(عليه السلام)** في دعائه حين قال : **(واكفني ما يشغلني الاهتمام به ، واستعملني بما تسألني غدًا عنه، واستفرغ أيّامي فيما خلقتني له)** [2]، إذ يُذكّرنا هذا الدعاء بأن صلاح الإنسان يبدأ من داخله، وأن وعيه بأفعاله في الخفاء والعلن هو حجر الأساس في بناء سلوك قيمي راسخ، حتى في العالم الرقمي .

وهذه النتائج تضعنا أمام مسؤولية جماعية وفردية لتعزيز ثقافة الوعي الرقمي القيمي من خلال ترسيخ الرقابة الذاتية وغرس الأخلاق الرقمية، لحماية القيم الإسلامية وسط الانفتاح الرقمي المتسارع .

5- نبذ خطاب الكراهية :

مع تصاعد حضور الفضاء الرقمي وتنوّع أدوات التعبير الحديثة، تشتدّ الحاجة إلى ترسيخ ثقافة الحوار، واحترام الآخر، ونبذ خطاب الكراهية. ورغم أن (الأخلاق الرقمية) تبدو مفهوماً معاصراً، فإنّ جوهرها راسخ في تراثنا الإسلامي، ويتجلّى بوضوح في (الصحيفة السجادية) للإمام زين العابدين **(عليه السلام)**، حيث يقول (صلوات الله وسلامه عليه) في الدعاء العشرين من الصحيفة السجادية : **(اللهم صل على محمد وآله، وحلني بحلية الصالحين، وألبسني زينة المتقين في بسط العدل، وكظم الغيظ، وإطفاء النائرة وضم أهل الفرقة، وإصلاح ذات البين وإفشاء العارفة، وستر العائبة، ولين العريكة ، وخفض الجناح، وحسن السيرة، وسكون الريح ، وطيب المخالقة ، والسبق إلى الفضيلة، وإيثار التفضل، وترك التعيير، والإفضال على غير المستحق، والقول بالحق وإن عز، واستقلال الخير وإن كثر من قولي وفعلي، واستكثار الشر وإن قل من قولي وفعلي، وأكمل ذلك لي بدوام الطاعة، ولزوم الجماعة، ورفض أهل البدع، ومستعمل الرأي المخترع)** [3] .

فمن هنا، فإن الربط بين تعاليم الإمام السجاد **(عليه السلام)** في الصحيفة السجادية ومبادئ الأخلاق الرقمية لا يُعدّ مجرد إسقاط تاريخي، بل هو استلهام حضاري لقيم روحية وإنسانية تعزز التفاعل المسؤول والمحترم في عالمنا المتصل اليوم.

---

[1] عنوان الدراسة : أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة (تويتر نموذجًا) دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود ، فهد بن علي الطيار ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، المجلد 31 ، العدد 61 ، 1436هـ ، 2014م ، 193-224 .

[2] الصحيفة السجادية ، ص 90 .

[3] المصدر نفسه ، ص 93 .

ومن هذا المنطلق، لا تقتصر الدعوة إلى ترسيخ أخلاق التواصل على المبادرات المعاصرة أو المفاهيم الحديثة، بل تجد جذورها العميقة في تراث أهل البيت **(عليه السلام)** ، الذين جسّدوا في سيرهم وأقوالهم أرقى صور التسامح وضبط النفس واحترام الإنسان، حتى في أحلك الظروف وأشدّ الخلافات ، فقد واجه الأئمة **(عليه السلام)** الكثير من المخالفين، بل وحتى الأعداء، لكنهم لم ينجرّوا إلى خطاب الكراهية أو التحريض، بل قابلوه بالحكمة والموعظة الحسنة، مما يقدّم نموذجًا أخلاقيًا راقيًا للتواصل يُحتذى به، لا سيما في عصرنا الرقمي وتتجلى هذه المبادئ بوضوح في كلماتهم النورانية، ومنها: ما ورد عن أمير المؤمنين **(عليه السلام)** في عهده لمالك الأشتر حيث قال : **(الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق)** [1]، فإنّ هذه العبارة العظيمة ترسّخ مبدأ احترام الآخر وإن اختلف معك في الدين أو الفكر، وترفض النظرة الإقصائية أو العدائية .

---

[1] نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، لجامعه الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى (ت 406هـ) ، مع ضبط الاديب الأريب علي بن محمد ابن السكون المتوفى حدود (600 هـ ق)، حققه وضبط نصه : الشيخ قيس بهجت العطّار ، شعبة إحياء التراث والتحقيق ، الناشر : العتبة العلوية المقدسة بالتعاون مع المكتبة المتخصصة بأمير المؤمنين (عليه السلام) ، ط 1 ، 1437هـ ، ص643 .

المصادر :

1- القرآن الكريم .

2- أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة (توتيتر نموذجًا) دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود ، فهد بن علي الطيار ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، المجلد 31 ، العدد 61 ، 1436هـ ، 2014م .

3- الأخلاق بين الفلسفة والدين ، دراسة تحليلية ، خالد الحربي ، ، مجلة الفكر الفلسفي ، 31(2) .

4- الأصول من الكافي ، ثقة الإسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (رحمه الله) (ت 329ق) ، المحقق والمصحح : علي أكبر الغفاري ومحمد آخوندي ، ط 4 ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، 1407ق .

5- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة الأعلمي للمنشورات، بيروت ، لبنان ، 1434هـ ، 2013م ، ط1 مصححة .

6- أهل البيت (عليهم السلام) من كتاب أعيان الشيعة ، تاريخ وسيرة الأئمة الحسن والحسين والسجاد والباقر (عليهم السلام) ، السيد محسن الأمين العاملي ، تحقيق : المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى المحققة ، 1432هـ ، 2011م .

7- الحياة في ظل الأخلاق ، ناصر مكارم الشيرازي ، دار النبلاء ، ط 1 ، 1416هـ ، 1995م .

8- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، آقا بزرگ الطهراني، محمد محسن، ، بيروت، دار الأضواء، 1403 هـ .

9- التصوف الإسلامي في الادب والأخلاق ، زكي مبارك ، مؤسسة هنداوي ، 2012م .

10- رسالة الأخلاق ، السيد مجتبى الموسوي اللّارّي ، اعداد : لجنة التعريب والتحقيق في الدار الإسلامية محمد هادي اليوسفي الغروي ، الدار الإسلامية ، ط1 ، 1410هـ ، 1989م ، ص5 .

11- رياض الصالحين في شرح صحيفة سيد الساجدين (صلوات الله عليه) ، تأليف العلامة السيد علي خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي (قدس سره) (1052- 1120ق) ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، ط8 ، 1435هـ ق .

12- شرح الصحيفة السجادية ، تأليف حفيد الشهيد الثاني الشيخ علي بن زين الدين بن محمد العاملي المعروف بـ (الشيخ علي الصغير) ، تحقيق : محمد رضا الفاضلي ، دار النشر مركز أبحاث باقر العلوم (عليه السلام) ، ط1 ، شعبان المعظم ، 1431هـ ق .

13- الصحيفة السجادية الكاملة للإمام زين العابدين (عليه السلام) ، تقديم : السيد محمد باقر الصدر ، طبعة خاصة ومميزة بشرح المفردات ، شرح المفردات ، الشيخ خليل رزق ، شركة دبوق العالمية للطباعة والتجارة العامة ، بيروت . لبنان ، ط 3 ، 1433هـ ، 2011م ، ص93 .

وفي الفضاء الرقمي، حيث قد تبرز خلافات في الرأي أو الدين، تتجلّى الحاجة إلى الأخلاق وضبط النفس ، وهنا يبرز نهج أهل البيت **(عليهم السلام)** ، لا سيّما ما نجده في أدعية الإمام السجاد **(عليه السلام)**، التي تدعو إلى مواجهة الخلاف بالحكمة والرحمة، والابتعاد عن خطاب الكراهية ، وإنّ كظم الغيظ يشكّل عنصراً أساسياً في الحد من التوتر والنزاعات ، ويسهم في ترسيخ بيئة حوار تقوم على الاحترام والتسامح ، وهكذا يصبح الدعاء أداةً فعالة لضبط الانفعالات وتحسين السلوك الرقمي، بما يساهم في بناء فضاء رقمي يسوده السلام .

نتائج البحث :

1- ضرورة الأخلاق الرقمية : أفرز التحوّل الرقمي تحديات أخلاقية جديدة، أبرزها مسائل الهوية، الخصوصية، المصداقية، والمشاركة، ما يستلزم ترسيخ أخلاقيات رقمية متوازنة للحفاظ على القيم الإنسانية في الفضاء الرقمي.

2- أهمية التراث الإسلامي :الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين (عليه السلام) تمثل مصدرًا غنيًا بالقيم الأخلاقية **(الرحمة، التسامح، كف الأذى، الرقابة الذاتية، حفظ الخصوصية، نبذ خطاب الكراهية)**، والتي يمكن استلهامها لتوجيه السلوك الرقمي المسؤول.

14- **صدمة المستقبل ، المتغيرات في عالم الغد** ، ألفن توفلر (1990) ، المجلد 2 ، (أحمد كمال أبو المجد، المحرر ، ومحمد علي ناطق ، المترجمون) ، القاهرة ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية .

15- **فلسفة الأخلاق** ، مرتضى المطهري، ، طهران، صدرا، 1433 هـ .

16- **كف الأذى** ، للتأليف والترجمة ، تأليف مركز نون ، نشر : جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ، بيروت، لبنان ، ط1 ، شباط 2010م ، 1431هـ .

17- **الممارسات الأخلاقية للشباب في الفضاءات الرقمية** ، الصادق رابح ، ، دراسات إعلامية ، الجزيرة، تشرين الأول 2020م .

18- **متطلبات تكوين معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي** ، عزة أحمد صادق ، جامعة أسيوط، كلية التربية ، المجلة العلمية لكلية التربية ، 2018م .

19- **مدخل إلى الأخلاق التطبيقية** ، رحيم محمد شياع ، بيروت ، منشورات دراببن ، ودار ومكتبة المرهج للنشر والتوزيع ، 2020م .

20- **مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد** ، الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن ، مؤسّسة فقه الشيعة، لبنان ، بيروت، 1411هـ - 1991م ، ط1.

21- **المعجم الفلسفي** ، جميل صليبا ، دار الكتب اللبناني ، 1982م .

22- **من لا يحضره الفقيه** ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشيخ الصدوق (ت 381هـ) ، تحقيق : سماحة الأستاذ المحقق الشيخ علي الأكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، ط5 ، 1429هـ .

23- **الموسوعة الفلسفية** ، لالاند ، (خليل أحمد خليل ، المترجمون) ، بيروت ، منشورات عويدات ، 2001م.

24- **نهاية الإرب في فنون الأدب** ، أحمد النويري، د.م، المؤسسة المصرية، د.ت.ج21ص326 .

25- **نهج البلاغة المختار من كلام امير المؤمنين (عليه السلام)** ، لجامعه الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى (ت 406هـ) ، مع ضبط الاديب الاريب علي بن محمد ابن السكون المتوفى حدود (600 هـ ق)، حققه وضبط نصه : الشيخ قيس بهجت العطّار ، شعبة إحياء التراث والتحقيق ، الناشر : العتبة العلوية المقدسة بالتعاون مع المكتبة المتخصصة بأمير المؤمنين (عليه السلام) ، ط 1 ، 1437هـ .

26- **ينابيع المودة** البلخي القندوزي الحنفي، تصحيح وتعليق : علاء الدين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1418هـ ، 1997م .

27- Smith,A. , & Duggan , M (2018) online harassment 2017 . pew Research center. Retrieved from {pew Research center} https://www.pewresearch.org/internet / 2018/01/04/online- harassment - 2017/

3- استنباط ضوابط الأخلاق الرقمية : من خلال تحليل نصوص الصحيفة السجادية، تم تحديد قواعد عملية للأخلاق الرقمية، منها :

- الرد على الإساءة بالإحسان، وإظهار الرحمة والتسامح .
- كف الأذى وحماية حقوق الآخرين، بما في ذلك حماية الخصوصية الرقمية .
- ممارسة الرقابة الذاتية لتعزيز وعي المسؤولية عن الأفعال والأقوال في الفضاء الرقمي .
- نبذ خطاب الكراهية وتعزيز الحوار واحترام الآخر حتى عند الاختلاف .

4- الربط بين القيم التقليدية والسلوك الرقمي : المبادئ الأخلاقية الأصيلة يمكن تكييفها لتصبح أساسًا لبناء وعي رقمي متزن، يحافظ على القيم الإسلامية والإنسانية وسط تحديات العصر الرقمي، ويجعل من الفضاء الرقمي بيئة تفاعلية مسؤولة وآمنة.

الخاتمة :

في ختام هذا البحث، يتضح أن التحولات التقنية الهائلة التي شهدها العالم فرضت تحديات أخلاقية غير مسبوقة في الفضاء الرقمي، ما يستدعي تأسيس ميثاق أخلاقي رصين يوازن بين التقدم التكنولوجي والقيم الإنسانية. وقد سعينا من خلال هذا البحث إلى بيان أهمية استلهام القيم الروحية، خصوصًا من الصحيفة السجادية، بوصفها مصدرًا أخلاقيًا عميقًا غنيًا بالحكمة والمفاهيم التربوية، يمكن تفعيله في المجال الرقمي.

وقد تناول البحث مفهوم الأخلاق الرقمية وبيّن أوجه اختلافها عن الأخلاق التقليدية، كما أوضح ضرورة وجود مرجعية أخلاقية متجذّرة لمواجهة التحديات الرقمية، وكانت الصحيفة السجادية نموذجًا متكاملًا لذلك. ومن خلال استقراء مضامينها، تمكّنا من استنباط مجموعة من القيم والضوابط الأخلاقية التي يمكن أن تُشكّل حجر الأساس في بناء وعي رقمي ناضج، يقوم على الرحمة، وكفّ الأذى، واحترام الخصوصية، والرقابة الذاتية.

إن التحديات الرقمية ليست تقنية فحسب، بل هي في جوهرها أخلاقية، وحلّها لا يكون إلا بإحياء الضمير الإنساني وتغذيته من ينابيع راسخة، كما قدمها الإمام زين العابدين **(عليه السلام)** في دعائه وسيرته وبذلك، فإن بناء أخلاقيات رقمية مستمدة من تراث روحي عميق ليس مجرد خيار، بل ضرورة حضارية لحماية كرامة الإنسان في عصر المعلومات .